

إنزال الحلفاء نوفمبر 1942 وموقف الحركة الوطنية الجزائرية

The November 1942 Allies landed and the position of the National Movement

محمد شوب¹¹ جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف (الجزائر) الإيميل: m.cheboub@univ-chlef.dz

تاريخ الإرسال: 06-02-2022 تاريخ القبول: 30-05-2022 تاريخ النشر: 15-06-2022

ملخص:

لقد شهد العالم خلال نهاية صيف عام 1939 اندلاع الحرب العالمية الثانية، كانت فرنسا طرفا فيها إلى جانب بريطانيا والاتحاد السوفياتي، بإعلانهما الحرب على ألمانيا في 03 سبتمبر 1939، تلك الحرب التي وجدت الجزائر نفسها مقحمة فيها باعتبارها إحدى المستعمرات الفرنسية خاصة وأن فرنسا كانت ضعيفة يومها، هنا تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب من أجل إنقاذ فرنسا، وقامت مع بريطانيا بما يسمى بعمليات الإنزال في منطقة الشمال الإفريقي في نوفمبر 1942.

الكلمات المفتاحية: الحلفاء؛ الاستعمار؛ الحرب؛ المستعمرات؛ الإنزال.

Abstract :

At the end of the summer of 1939, the world witnessed the outbreak of World War II, in which France, along with Britain and the Soviet Union, declared war on Germany on 03 September 1939, a war in which Algeria found itself invaded as a French colony. especially since France was weak at the time, here the United States of America intervened the war to save Persia and with Britain The so-called landings in the North African region in November 1942.

Keywords: Allies, colonialism; War; colonies; Dropping off.

المؤلف المرسل: محمد شوب، الإيميل: m.cheboub@univ-chlef.dz

1- مقدمة:

عرف العالم سنة 1939م ثان أكبر حرب عالمية امتدت إلى غاية 1945م، أثرت بشكل كبير على مستعمرات الدول الكبرى آنذاك، ولعل أبرز حدث ظهر إبان هذه الحرب هو إنزال الحلفاء في شمال إفريقيا سنة 1942م، هذا الحدث البارز جعل ميزان القوى غير عادل بين الدول المتصارعة (دول الحلفاء ودول المحور) والإشكالية المطروحة ماهي حيثيات ونتائج إنزال الحلفاء في الشمال الإفريقي سنة 1942م؟

الفرضية الأولى: عرض أسباب الإنزال الذي كان بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية.

الفرضية الثانية: نتائج الإنزال التي أثرت كثيرا على موازين القوى في العالم خاصة بعد دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب بدعوى الحفاظ على الأمن والسلم العالميين.

ومن خلال عرضنا للمعطيات التاريخية للإنزال، حاولنا توضيح الأهداف التالية:

- الكشف عن عدم جدوى السياسة العالمية بعد الحرب العالمية الأولى (مؤتمر الصلح-منع التسليح على الدول المنهزمة-فشل عصبة الأمم في الحفاظ على السلم العالمي وغيرها).
- عرض أحداث ووقائع الإنزال بالشمال الإفريقي سنة 1942م.
- أهداف الدعم الأمريكي لدول الحلفاء.

- الاستنجد بالمستعمرات ماديا ومعنويا في صراعها (دول الحلف ودول المحور) في الحرب العالمية الثانية ضد أعدائها.

لقد اتبعنا في عرض أحداث ووقائع الإنزال بالشمال الإفريقي المنهج الوصفي التاريخي الذي ساد هذه الورقة البحثية لوصف تلك الأحداث والوقائع، واستخدمنا المنهج التحليلي لاستنباط مختلف النتائج والأدلة والحجج التي زادت في توتر المتصارعين، من جهة، ومسببات الإنزال بالشمال الإفريقي وأثره على الحركة الوطنية بالجزائر.

2. بدايات عملية الإنزال ومجرياته: " Operation torche "

قبل التطرق إلى عملية إنزال الحلفاء على شمال إفريقيا، يجدر بنا التذكير بالحملات الدعائية التي كانت الجزائر مسرحا لها، خلال هذه الفترة، فإلى جانب الدعاية الألمانية كانت دعاية الحلفاء تنشط في المنطقة لإثارة

عنوان المقال: إنزال الحلفاء نوفمبر 1942 وموقف الحركة الوطنية الجزائرية

العالم ضد النازية في إطار ما يسمى بالدعاية المضادة، وذلك من خلال إذاعات موسكو، واشنطن ولندن (Ferhat Abbas, 2011, p133) هذه الأخيرة التي كانت مركز لدعاية فرنسا الحرة بزعماء الجنرال ديغول De Gaulle (قائد عسكري و رجل دولة فرنسي (1890-1970)، مؤسس الجمهورية الخامسة، وأبرز قادة فرنسا في القرن العشرين، كان له دور في إنقاذ البلاد مرتين، الأولى إثر هزيمتها العسكرية في بداية الحرب العالمية الثانية، أين أسس حكومة فرنسا الحرة بلندن، والثانية عند تدهور أحوال الجمهورية الرابعة تحت تأثير الحرب الفيتنامية - الفرنسية (1945-1954)، والثورة الجزائرية (1954-1962)، أصبح رئيسا للجمهورية الفرنسية الخامسة عام 1959، وبقي في ذلك المنصب حتى عام 1969 حيث اعتزل العمل السياسي، ينظر، Jean (Afrique, pp120-123))، و قد ركزت دعاية الحلفاء تلك على مبادئ الميثاق الأطلسي (عبد الحميد زوزو، 1997، ص128)، الذي انعقد في أوت 1941 (Gilbet Meynier, 2003, p61) حيث كثر الحديث عن الحرية والاستقلال وتقرير مصير الشعوب (Mohammed teguia, 2007, p65) والمساواة في الحقوق والواجبات (عبد الحميد زوزو، 2004، ص223)، واستنكار الفاشيستي والاضطهاد والظلم، وحسب أبو القاسم سعد الله فإن تلك الدعاية الموجهة، قد ساهمت في زرع بعض مبادئ الديمقراطية و تنبيه الشعوب سياسيا، وإيقاظ الروح القومية لدى بعض الشعوب الإفريقية والآسيوية المستعمرة (أبو القاسم سعد الله، 2009، ص194)، ونجد أنه بالرغم من تلك الدعاية فإن المتتبع لموقف الولايات المتحدة الأمريكية الرسمي من الجزائر وشمال إفريقيا منذ ربيع 1942 أي قبل عملية الإنزال بشهور، كان يقوم على احترام السيادة الفرنسية بشمال إفريقيا، يتضح ذلك من خلال تصريح الرئيس الأمريكي روزفلت (تم انتخابه عام 1932 كرئيس للولايات المتحدة الأمريكية، حيث شغل ذلك المنصب حتى سنة 1945 دخل الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء، بعد طلب تشرشل المساعدة منه وحقق بانضمامه ذاك عدة انتصارات على ألمانيا، حيث تراجعت دول المحور على إثر ذلك، عرف بكرمه للشيوعية، حضر مؤتمر يالطا الذي كان بمثابة بداية الحرب الباردة. (ينظر: فريد الفالوجي، 2007، ص ص 301-302). للتوسع أكثر يرجع إلى: (مسعود الخوند، 2004، ص 301))، الذي أذاع بأن هدف بلاده من الإنزال بالجزائر، هو منع دول المحور من احتلالها وكذا الحفاظ على الوجود الفرنسي هناك (أبو القاسم سعد الله، 2009،

محمد شبوب

ص196)، و في ذلك عدم الاعتراف بالحركات الوطنية القائمة آنذاك بالمنطقة، والتي كانت مناهضة للاستعمار، ثم إن المراسلات التي جرت بين وزارة الخارجية الأمريكية وممثليها في شمال إفريقيا تؤيد هذا الموقف فمند 07 جانفي 1942 كتب السيد دوليتل القنصل الأمريكي بتونس إلى وزارة الخارجية الأمريكية يخبرها بأن زعماء تونس قد اجتمعوا معه، وعبروا له عن رغبتهم في التخلص من الحكم الفرنسي وإقامة "دولة عربية مستقلة ذاتيا تحت حماية الإنقلو -سكسونية"، وأضاف قائلا بأن "الحركة التونسية كانت متحالفة مع حركات متشابهة في الجزائر والمغرب" (أبو القاسم سعد الله، 2009، ص196)، لكن رد وزارة الخارجية الأمريكية على قنصلها كان واضحا في أنها لا ترغب في المس بالسيادة الفرنسية، ذلك لأن الحركة الوطنية العربية هناك قضية ثانوية بالنسبة إليها، هذا كما قام الأمريكيون بحملة دعائية إعلامية ونفسية لكسب فرنسيي الجزائر إلى صفهم، اتضح ذلك جليا من خلال التصريح الأنف الذكر للرئيس الأمريكي روزفلت (أبو القاسم سعد الله، 2009، ص197).

وقد كان لعملية الإنزال تلك أبعاد استراتيجية وعسكرية منها التوسع في شرق إفريقيا بمحاذاة البحر المتوسط، ومحاصرة دول المحور، ومن ثم التوجه نحو إيطاليا وتحرير فرنسا.

لقد اتخذ قرار الإنزال في اجتماع ضم قيادات الحلفاء الإنجليز والأمريكان وحكومة فرنسا الحرة في لندن يوم 23 جويلية 1942 (Jean lacouture: charles De Gaulle, 1984, p597)، حيث وضعت قيادة الأركان المشتركة لتلك الدول مشروع الإنزال بشمال إفريقيا، أعطيت لها تسمية "سوبر - جيمناست" وتغير اسمها بعد ذلك باقتراح من البريطاني (تشرتشل (1874-1965)، تلقى تعليمه الأول بمدينة "هارو" ومنها انتقل إلى أكاديمية ساندهارست العسكرية، تقلد خلال عام 1919 منصب وزير الحربية والطيران، وخلال سنة 1921 أصبح وزيرا للمستعمرات خلال سنوات 1936 و1939 حذر أوروبا من التسليح الألماني، الذي كان يقوم به هتلر ، وفي عام 1940 شغل منصب رئيس الوزراء خلفا لنفيل تشمبرلاين. للتفصيل أكثر، (ينظر : الهيثم الأيوي، 1990، ص ص 274 -275)). فأصبحت تسمى بعملية تورش "torche" وعين الجنرال الأمريكي إيزنهاور (دايفيد دوايت إيزنهاور (1890 - 1969)، انضم إلى كلية وست بوينت العسكرية وتخرج منها برتبة ملازم ثان في سلاح المشاة، خلال الحرب العالمية الثانية تم تعيينه كقائد للقوات الأمريكية في أوروبا، أين تمت ترقيته سنة 1942 إلى رتبة فريق، حيث تم تكليفه بعد ذلك بقيادة عمليات الحلفاء بشمال إفريقيا، وخلال عام 1950 عين قائد القوات

عنوان المقال: إنزال الحلفاء نوفمبر 1942 وموقف الحركة الوطنية الجزائرية

شمال الحلف الأطلسي "NATO" بعدها أصبح رئيس للولايات المتحدة الأمريكية سنة 1953، وهو كذلك حتى عام 1961. (ينظر: جبران مسعود، 2005، ص 8)). قائدا عاما مشرفا على العملية، تلك التي بدأ التحضير لها عمليا ليلة 20-21 أكتوبر 1942، قرب شرشال (الجزائر) في سرية تامة (عبد القادر جيلالي بلوفة، 2011، ص59).

ولقد نسق الضباط الأمريكيون "شارل مارني" و"كنايت" الإجراءات الميدانية مع المستشار العسكري الفرنسي "فرانسوا ستيبي"، الذي كان تابع للجنرال ديغول، ثم انضم إليهم ليلة 22-23 أكتوبر 1942، الجنرال كلارك مارك نائب الرئيس الأمريكي ومستشارين عسكريين إنجليز منهم هارولد ماكميلان (أبو القاسم سعد الله، 2009، ص197)، وقد ناقش الحاضرون في جدول الأعمال دراسة لكيفية الإنزال، وكذا تم تحديد أهداف تلك العملية التي من بينها:

إبقاء المنطقة تحت السيادة الفرنسية وعدم التدخل في شؤون فرنسا الداخلية.

(Ferhat Ferhat , 1993, p p 60-61).

إيجاد إدارة مستقرة ناجحة.

العمل على تحسين الأوضاع الاقتصادية المخربة.

إعادة تطبيق بنود قرار كريميو إلى اليهود (شايب عزواني قدارة، 2007-2008، ص 145).

والقارئ لأهداف الإنزال تلك، يجد بأنها جاءت جميعها لخدمة فرنسا واليهود المتواجدين بالجزائر وذلك من باب اعتبار القضية الجزائرية شأن داخلي فرنسي.

وقد راسلت السلطات الأمريكية الجنرال جيرو هنري أونوريه جيرو (Henry Onroye Jiro) (1879-1949)، جنرال فرنسي، كان شريكا في رئاسة لجنة التحرير الوطني الفرنسية في الحرب العالمية الثانية بالتناوب مع الجنرال شارل ديغول، (ينظر: الهيثم الأيوبي، ص 250)) قائد القوات الفرنسية المؤيدة للحلفاء في الجزائر قبل عملية الإنزال بستة أيام، حيث حددت له أهداف الإنزال المذكورة سابقا، فقبل جيرو العرض وأصبح بذلك

محمد شبوب

الطريق مفتوح أمام قوات الحلفاء، هذا كما طلب الرئيس روزفلت في ذات الوقت من ممثله المدني لدى قيادة إيزنهاور، أن يقدم له ما يراه صالحا للموافقة عليه من ذلك:

- ج) توصيات بشأن السياسة التي يجب على الولاية المتحدة الأمريكية أن تسلكها في المنطقة.
- ج) مسودة المنشور الذي يوزع على السكان في المناطق التي تتواجد فيها قوات الحلفاء.
- ج) مسودة المنشورات أو الرسائل التي سيوجهها الرئيس إلى الدولة الفرنسية، ومسؤوليها في الجزائر (شايب عزواني قدارة، 2007-2008، ص 145)

في يوم 08 نوفمبر 1942 بدأت القوات الأمريكية (Mohammed teguia, 2007, p65) والإنجليزية بقيادة الجنرال الأمريكي إيزنهاور عمليات الإنزال في مدن الدار البيضاء بالمغرب الأقصى، وهران و الجزائر العاصمة (Benjamin Stora , 2004, p92)، وكان معها أنصار ديغول، وقد رافق عمليات الإنزال تلك توزيع منشور عبر الطائرات على منطقة الشمال الإفريقي، بما فيها الجزائر أهم ما جاء فيها إيقاع الهزيمة بالإيطاليين والألمان و تحرير فرنسا، وكان إيزنهاور الذي أذاع المنشورات قد خاطب فرنسي شمال إفريقيا قائلا: "إننا سنترك بلادكم عندما يذهب عنها خطر العدوان الألماني - الإيطالي، وأن سيادة فرنسا على المناطق الفرنسية ستظل بدون تغيير" (أبو القاسم سعد الله، 2009، ص199)، وفي نفس يوم إنزال قوات الحلفاء ألقى الجنرال ديغول قائد حكومة فرنسا الحرة خطابا إذاعيا من لندن مما جاء فيه "ستتحم فرنسا و الحلفاء شمال إفريقيا في مسعى التحرير، وسنعمل من أجل أن تكون الجزائر و المغرب و تونس قاعدة لنا، لبداية تحرير فرنسا" (Charles De Gaulle , 1956, p393)، وقد قدر عدد تلك القوات بـ 49 ألف عسكري أمريكي و 23 ألف عسكري بريطاني، سميت عمليات الإنزال في وهران بـ "Task Force centre" بقيادة الجنرال فرنثال، أما في الجزائر فقد سميت بـ "Task Force oriental" بقيادة الجنرال رايدر (Raider). (Raymond Cartier , 1956, p30) حيث تم الإنزال بها في الجهة الشمالية الغربية لمدينة الجزائر (Tayab Chentouf, 1983, p391).

عنوان المقال: إنزال الحلفاء نوفمبر 1942 وموقف الحركة الوطنية الجزائرية

وقد سارت عمليات الإنزال في منطقة وهران ببطء، وذلك نظرا للعتاد الحربي الثقيل، حيث كان معدل حمولة عسكري خمسة وأربعين كيلو غراما، ولما لاقاه الإنزال من مقاومة في عدة نقاط عند سيرها من قبل قوات نظام فيشي، رغم الاحتياطات المتخذة من قبل الحلفاء قبل الإنزال ومن أجل تنظيم مقاومة محلية ضد السلطة الفرنسية القائمة آنذاك، نسق الحلفاء جهودهم من أجل كسب متطوعين مدنيين يفتحون الطريق لهم و ذلك بالقيام بأعمال تخريبية في ميناء وهران، وقطع الأسلاك الكهربائية، كل ذلك تم بالتعاون مع عميل لهم هو العقيد "توستين" نائب القائد العسكري لوهران، أما داخل المدينة فقد كانت المقاومة أعنف و الدفاع عنها تم بفعل تجنيد سريع نظمته سلطات حكومة فيشي، حيث قدر تعداد العساكر الجنديين للمقاومة، والتصدي لقوات الحلفاء بـ 20000 فرد من مختلف القوات، إلى جانب متطوعين مدنيين وعليه فقد كانت قوات الطرفين متقاربة عددا، مما جعل تقدم ودخول الحلفاء إلى وهران بطيء، وقد خلف ذلك الاصطدام العسكري ضحايا قدر عددهم بـ 700 عسكري بين قتيل وجريح (Andrè Nouschi , 1995, p161)، في حين جرت عمليات الإنزال بمدينة الجزائر بانتظام كما كان مخطط لها في يوم 09 نوفمبر 1942 (Tayab Chentouf , 1983, p129).

ويجب على المؤرخ التوقف عند هذه النقطة ويتساءل عن عمليات الإنزال تلك لماذا كانت بطيئة في عمالة وهران، في حين كانت منظمة في مدينة الجزائر، المرجح هنا أن سير الإنزال في العاصمة بصورة عادية مرده أن دعاية الحلفاء قد نجحت هناك في استقطاب سكان المدينة سواء المستوطنين أو الأهالي، ثم إن وسائل نشر دعاية الحلفاء قد انتشرت بصورة سريعة في منطقة الجزائر بحكم موقعها، وكذا مركزها السياسي الذي جعل منها

محطة أولى لتلك الدعاية، في حين الإنزال في وهران كان بطيئا راجع إلى ردود الفعل التي قامت بها سلطات حكومة فيشي، والظاهر هنا أن دعاية الحلفاء لم تؤثر على جميع سكان العمالة، مقارنة بدعاية النازية التي استطاعت كسب تأييد شعبي لها هناك، فكانت المقاومة ضد الحلفاء أشد وأعنف.

وفي 12 نوفمبر 1942 وقع الجنرال الأمريكي "كلارك" (Clark) والأميرال الفرنسي "دارلان" (Darlane) على اتفاق جددوا فيه احترام السيادة الفرنسية على منطقة الشمال الإفريقي، هذا كما جاء في

محمد شبوب

الاتفاق أنه في حالة الخطر على الوضع الداخلي فإنه على السلطة الفرنسية أن تتخذ الإجراءات الضرورية بالتنسيق مع القائد العام للجيش الأمريكي، ومما يلاحظ أن الاتفاق نص كذلك على إطلاق سراح جميع مساجين الدول الحليفة القابلة لمبادئ الميثاق الأطلسي في الجزائر، لكن لم يتعرض إلى المساجين السياسيين الجزائريين" (أبو القاسم سعد الله، 2009، ص199).

لقد أدى الإنزال إلى تزايد الدعاية الألمانية المضادة، حيث قامت دول المحور بتوزيع مناشير سرية تدعو "المسلمين للثورة ضد الحلفاء"، وذلك ما دعت إليه المخططات الإذاعية التابعة لها" (إبراهيم لونيبي، 2001، ص 78-79)، وهكذا كان الإنزال نقطة تحول في صراع طرفي الحرب العالمية الثانية، حيث كان للجوسسة والدعاية دورا مهما في ذلك الصراع، خاصة لدى النازية التي بدأت تتراجع (عبد القادر جيلالي بلوفة، 2011، ص 63-64).

وقد كان لذلك الإنزال انعكاسات عدة على الجزائريين منها:

ر) رواج شائعات في الأوساط الشعبية خاصة في تلمسان بقرب إطلاق سراح المعتقلين السياسيين أمثال مصالي الحاج، ممشاوي محمد، معروف بومدين وسيسبان أحمد بفضل تدخل السلطات الأمريكية (عبد القادر جيلالي بلوفة، 2011، ص 63-64). لكن الذي حدث على أرض الواقع فند تلك الإشاعة، نقصد هنا قيام الجنرال جيرو - ممثل الحلفاء وفرنسا في الجزائر - بإطلاق سراح الشيوعيين في حين رفض الإفراج عن الوطنيين الجزائريين، بدليل أنه أطلق سبعة وعشرين شيوعيا من سجن الحراش بينما ترك في نفس السجن ممثلي حزب الشعب الجزائري" (أبو القاسم سعد الله، 2009، ص203).

ر) إلقاء القبض على زعيم النواب المسلمين بقسنطينة الدكتور بن جلول، حيث تم نقله إلى سجن الجزائر ووجهت له تهمة التعاون مع اللجنة المسلحة المدعومة للفاشية الإيطالية (A.W.O, N°582 30) (novembre 1942).

ر) تأسيس اللجنة الفرنسية الإسلامية للتعاون مع الحلفاء يوم 01 فيفري 1943 بتلمسان ضمت شخصيات جزائرية وفرنسية من اتجاهات مختلفة، وكانت محاولة محلية للتنسيق مع الحلفاء وتحقيق أهداف

عنوان المقال: إنزال الحلفاء نوفمبر 1942 وموقف الحركة الوطنية الجزائرية

مشتركة، لكن هذه اللجنة لم تستمر طويلا نتيجة توسع الحلفاء نحو الداخل (عبد القادر جيلالي بلوفة، 2011، ص 65).

لم يمحض على الإنزال وقت طويل، حتى أصبح نفوذ وتواجد الأمريكيين ظاهرا وتعدى المجال العسكري إلى وسائل دعائية عديدة مستعملة، كعرض الأفلام السينمائية التي تبرز مجهود الحلفاء الحربي وانتصاراتهم، وشرعت هيئة جناح الحرب النفسية عبر قافلة جابت عدة مدن، في عرض أشرطة وأفلام دعائية، عن طريق توزيع منشائر وبيانات إحداها عبارة عن صور لروزفلت وتشيرل بنوعان سينتصر الحلفاء، كما كان لدعاية الحلفاء وسائل أخرى كالجرائد والمجلات منها "مجلة النصر" كانت أسبوعية تصدر باللغة العربية، وكذا جريدة "أخبار الأسبوع" هي الأخرى كانت بالعربية (عبد القادر جيلالي بلوفة، 2011، ص 65) ونجد أن جل ما كانت تدعو إليه تلك الجرائد هو التذكير بمزايا الحلفاء، وأن الإنزال كان من أجل نشر مبادئ الحرية وتقرير المصير (Gilbert Meynier, p 61).

أما عن ردود الجزائريين تجاه وسائل الدعاية تلك، فقد كانت متباينة فمنهم من تحمس لها من باب أنها تحقق لهم الخلاص من الاستعمار والنازية، وأن مبادئ ميشاق الأطلسي بدأت تتحقق (ناصر الدين سعيدوني، 2000، ص 122)، في حين أن هناك من كان ضد تلك الدعاية هؤلاء هم من تأكدوا بأن حديث الحلفاء عن الحرية والمساواة ما هو إلا مجرد آراء وتصريحات ليس إلا! هدفها كسب الأهالي إلى صفهم، خاصة عندما تحول الوجود الأمريكي إلى مصدر قلق واضطراب وحوادث اعتداءات ضد الجزائريين، منها تلك التي حدثت في عمالة وهران وبالضبط في مسرغين يوم 2 أوت 1943 أين اعتدى جنديان أمريكيان كانا في حالة سكر على السيد شريف سيدي علال حفيد المرباط سيدي الحسني، وقد أدى ذلك إلى استياء عام وغضب الأهالي.

وإذا تحدثنا عن الساحة السياسية في الجزائر خلال فترة الإنزال، فإننا نسجل وجود فراغ في ظل غياب أغلب قادة الحركة الوطنية، باستثناء عودة فرحات عباس من جبهات القتال من فرنسا إلى الجزائر، الذي عمل على تعويض ذلك الفراغ.

3. موقف الحركة الوطنية من عملية الإنزال:

مع نزول قوات الحلفاء بشمال إفريقيا في 08 نوفمبر 1942, 2004, Benjamin Stora) (p92، وتحقيق عدة انتصارات على حساب دول المحور بالمنطقة، دخلت الجزائر باعتبارها إحدى مراكز ذلك الإنزال مرحلة مغايرة في تطورها السياسي، إذ نسجل وجود الحلفاء من جهة، ولجنة فرنسا الحرة من جهة أخرى، هذا علاوة على ممثلي حكومة فيشي، ثم وبما أن الساحة السياسية في الجزائر كانت تعاني فراغا خلال هذه الفترة كما ذكرنا سابقا، فقد واصل فرحات عباس وجماعة النخبة والنواب "ولكن هذه المرة بمشاركة الشيوعيون بعد إطلاق سراحهم من قبل الحلفاء" ملاً ذلك الفراغ، وذلك بمحاولة كسب تأييد الحلفاء وكذا النضال من أجل التفاهم مع لجنة فرنسا الحرة" (أبو القاسم سعد الله، 2009، ص193).

وكما أوردنا آنفا فإن بعض الجزائريين قد رحبوا بذلك الإنزال، واعتبروه من علامات التحرر وذلك راجع إلى الدعاية التي قامت بها كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا قبل بدء عملية الإنزال تلك، حيث كثر الحديث عن تقرير مصير الشعوب والمساواة في الحقوق والواجبات، يومها اعتقد الجزائريين أن ساعة الخلاص قد حانت، وأن حريتهم مرتبطة بإنزال الحلفاء". Benjamin Stora, Zakya Daoud, ferhat Abbas, (1995, p 113).

وللإشارة هنا فقد كانت لفرحات عباس عدة اتصالات مع الحلفاء، وبالتحديد مع الأمريكيين قبل الإنزال من خلال روبرت مورفي دانييل (Robert morfi Daniel) (1894 - 1978)، دبلوماسي أمريكي، شغل منصب قنصل في فرنسا (1930-1940) مكلف في شمال إفريقيا، كان له دور في حل الكثير من الأزمات الدولية، (ينظر: أبو القاسم سعد الله، 2009، ص 194)، الممثل الشخصي للرئيس الأمريكي روزفلت، كان ذلك في 07 نوفمبر 1942، حيث تحدث السيد مورفي عن ذلك اللقاء وقال أنه تم بدون استدعاء، ثم وصف عباس بالوطني، والعربي المتحمس وبالرجل المعتدل والمتعقل، وقال أن مجريات اللقاء كانت حول مصير الجزائر، و أضاف بأنه أجاب عباس بأن الولايات المتحدة الأمريكية تتعاطف مع الجزائر، غير أن هدفها في الوقت الراهن هو العمل من أجل هزيمة ألمانيا (André Nouschi , 1995, p164).

عنوان المقال: إنزال الحلفاء نوفمبر 1942 وموقف الحركة الوطنية الجزائرية

وبعد نزول الحلفاء بادر فرحات عباس مع العديد من الشخصيات السياسية (من هؤلاء نذكر: عبد القادر السايح رئيس الفرع العربي في المندوبيات المالية، والدكتور تامزاج رئيس فرع القبائل للمجلس المالي، إضافة إلى 12 عضو في اللجنة المالية للتوسع أكثر (ينظر: Charles Robert Ageron , 1975, p 132).

إلى توجيه رسالة للحلفاء يوم 20 ديسمبر 1942، تتضمن كشرط - مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء - عقد مؤتمر عاجل ينتج عنه إعداد دستور سياسي، اقتصادي واجتماعي للجزائر، ومما جاء فيها أيضا أنه "إذا كانت هذه الحرب كما أعلن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية تهدف إلى تحرير الشعوب والأفراد، بدون تمييز بينهما في العرق والدين، فإن الجزائريين يقفون إلى جانب هذه الحرب التي تؤدي إلى التحرر" (أبو القاسم سعد الله، 2009، ص206).

رفض الحلفاء (الأمريكان والإنجليز) الرد على هذه الرسالة، بدعوى أنها شأنها داخليا فرنسيا، وأن مهمتهم هي إلحاق الهزيمة بألمانيا، كما رفضها كذلك ممثل فرنسا بالجزائر، بحجة أنها موجهة للحلفاء وليس للحكومة الفرنسية حسب زعمه (ناصر الدين سعيدوني، 2000، ص 122).

وعلى الدارس التوقف عند الموقف السلبي للحلفاء من رسالة عباس تلك، حيث اعتبروها أمرا داخلا ضمن نطاق السيادة الفرنسية، ويتساءل عن حديث هؤلاء المتكرر في مثل هكذا أمور خاصة بتأييد الشعوب المستعمرة في حق تقرير مصيرها، وعليه فإننا نعتبر حديثهم المطول ذاك عن الحرية والمساواة، ما هو إلا مجرد تكتيك منهم ليس إلا! غايته كسب الجزائريين إلى صفهم في حربهم ضد ألمانيا.

وأمام ذلك الرفض قام فرحات عباس بتعديل تلك الرسالة بمذكرة موجهة للسلطات الفرنسية نفسها يوم 22 ديسمبر 1942 (يحي بوعزيز، 1987، ص 105)، حيث تم تقديمها إلى الأمين العام للحكومة الفرنسية آنذاك "قانون" جاءت تحت عنوان مذكرة إلى السلطات الفرنسية تضمنت ما يلي:

ج) عقد مؤتمر يضم جميع الممثلين المسلمين الجزائريين.

د) المشاركة في تحرير فرنسا، بشرط أن تعمل على تطبيق الإصلاحات.

إنجاز دستور جزائري يتضمن النص على كل القضايا السياسية، الاقتصادية والاجتماعية الخاصة بالجزائريين.

ضمان جميع حقوق والحريات لكل الجزائريين (أبو القاسم سعد الله، 2009، ص207).

وقد تم تقديم نسخة منها إلى المندوب الفرنسي جيرو، الذي لم يظهر هو الآخر أي تفهم لما جاء في تلك العريضة، بل حاول تجاهلها بحجة أنه لا يهتم بالأمور السياسية وأن اختصاصه لا يتجاوز المسائل العسكرية والأمور الحربية (ناصر الدين سعيدوني، 2000، ص 122)، ومع تعيين "مارسيل بيروتون" Marcel Peyrouton كحاكم عام على الجزائر في 17 جانفي 1943، عمل على قطع جميع الاتصالات بين ممثلي الحركة الوطنية آنذاك والحلفاء، حيث أبدى مرونة في التعامل مع فرحات عباس، حين طلب منه إعداد مشروع للإصلاح ينظر فيه بجدية (أبو القاسم سعد الله، 2009، ص207). وقد شكل ذلك منعطفا لمطالب الحركة الجزائرية.

4. خاتمة:

من خلال عرض وسرد الأحداث والوقائع التاريخية المسيرة لإنزال الحلفاء نوفمبر 1942م نخلص إلى عدة استنتاجات، يمكن أن نبرزها في عنصرين هامين هما الوجه الإيجابي والوجه السلبي للحدث، فقد تجاوب مع الإنزال فئة وشريحة قليلة من سكان الجزائر ظنا منها تطبيق مبادئ الحرية العدالة والمساواة، وهي بطبيعة الحال شعارات رنانة لكسب قلوب الضعفاء، وللتذكير إذا كانت هذه الشعارات من لدن أوروبا فلم الحرب واقعة وغيرها، ومن ناحية نجد الوجه الإيجابي للإنزال في اطلاع مختلف الأحزاب السياسية والسكان على أحداث العالم واستغلالها بطريقة تمكن الجزائر من التخلص من قيود المستعمر بالاستعانة بمبادئ العدالة، الحرية والمساواة التي دعا إليها الدول الكبرى (دول الحلفاء).

5. قائمة المراجع:

- 1) إبراهيم لوني، (2001)، تجدد فكرة العمل في الجزائر إبان الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945)، "مجلة المصادر"، العدد 04، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية.

عنوان المقال: إنزال الحلفاء نوفمبر 1942 وموقف الحركة الوطنية الجزائرية

- (2) الهيثم الأيوبي، (1990)، الموسوعة العسكرية، ج2، ك3، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- (3) الهيثم الأيوبي وآخرون، (2003)، الموسوعة العسكرية، ج3، ط2، لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- (4) بلوفة عبد القادر جيلالي، (2011)، الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية: في عمالة وهران، ط1، الجزائر، دار الأملية للنشر والتوزيع.
- (5) بوعزيز يحيى، (1987)، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية من خلال نصوصه (1912-1948)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
- (6) زوزو عبد الحميد، (1997)، تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا والجزائر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
- (7) زوزو عبد الحميد، (2004)، محطات في تاريخ الجزائر: دراسات في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية (على وثائق جديدة)، الجزائر، دار هوميه.
- (8) سعد الله أبو القاسم، (2009)، الحركة الوطنية، ج3، الجزائر، دار الرائد.
- (9) سعيدوني ناصر الدين، (2000)، الجزائر منطلقات وأفاق (مقاربات لواقع الجزائر من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية)، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- (10) شايب عزواني قدارة، (2007-2008)، الحزب الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري (1934-1954) "دراسة مقارنة"، أطروحة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة.
- (11) عباس محمد الصغير، (2006-2007)، فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية (1927-1963)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية جامعة منتوري، قسنطينة.
- (12) Charles De Gaulle. (1956), Mémoires de guerre : l'unité (1942 – 1944), Tome2, Paris, éd. Plon.
- (13) André Nouschi, (1995), l'Algérie Amère (1914-1994), Paris, éd. La maison des sciences de l'homme.

- 14) Benjamin Stora, (2004),-Algérie : Histoire Contemporaine,1988-1830 ,
Alger, éd .Casbah
 - 15) Benjamin Stora, (1995),- Zakya Daoud, Ferhat Abbas une autre Algérie,
Alger, éd. Casbah.
 - 16) Ferhat Abbas, (2011), La Nuit colonial ; guerre et révolution D'Algérien,
Alger, éd. Livers.
 - 17) Ferhat Ferhat (1993), the united states and Algeria from Roosevelt to
Kennedy (1940 – 1962), Alger, éd. Office des publications universitaires.
 - 18) Gilbert Meynier, Histoire intérieure du FLN (1954-1962), Alger éd.
Casbah ;
 - 19) Jean lacouture, (1984), Charles De Gaulle, Tome 1, le Rebelle, Paris, éd.
Du seuil
 - 20) Mohammed teguia, (2007), l'Algérie en guerre, Alger, éd. Office des
publications universitaires.
 - 21) Raymond Cartier, (1956), la deuxième guerre mondiale, Tome 1, Paris, éd.
la rouse.
 - 22) Tayab Chentouf, (1983), le monde contemporain collection AL
Moudjtamaa, Alger, éd. Office des publications universitaires.
- Tayab Chentouf, (1983), le monde contemporain collection (23
Al Moudjtamaa, Alger, éd. Office des publications universitaires.